

مرحلة معالجة الموضوع الجديد

الوظائف التدريسية لمعالجة الموضوع الجديد:

تشمل مرحلة معالجة الموضوع الجديد على عدد غير محدد من العمليات التدريسية المترابطة فيما بينها ، بدء بعمليات الإعداد والتحضير والشرح وانتهاء بعمليات التثبيت والتقييم . والذي سيتم معالجته تحت هذا العنوان " معالجة الموضوع الجديد " جانب محدد من هذه العمليات ، وتحديداً عمليتي نقل واكتساب المحتوى التعليمي ، أي معالجة الوظائف التدريسية لخطوة أو مرحلة محددة من مراحل الدرس ، هي مرحلة التعميق كما أسماها هيربارت ، أو الربط كما أسماها أتباعه أمثال تسيلا ر و رآين ، أو مرحلة تنفيذ الدرس كما وصفها كلباتريك ، وهي المرحلة المتعلقة بمعالجة المهام الجديدة للتعلم ، وهو ما ينبغي أخذه في الحسبان كلما ورد مصطلح معالجة الموضوع الجديد .

تتفق الوظائف التدريسية للدرس مع الوظيفة العامة للمدرسة ومع الهدف العام للتربية تطوير شخصية التلميذ من جميع الجوانب ، وهو ما اكسب هذه المرحلة من مراحل العملية التدريسية أهمية كبيرة وجعل منها محور النشاط التدريسي والعمود الفقري للدرس ويحظى بجل اهتمام المعلم وتستحوذ على معظم زمن الحصة الدراسية . إلا أن ما ينبغي التأكيد عليه هو إن إدراك المعلمين لأهمية هذه المرحلة لا يقابله في أحوال كثيرة استيعاب لوظائفها التدريسية كاملة . فيولى المعلمون اهتمامهم بوظيفتها المتمثلة في نقل المعارف إلى التلاميذ ، وتهيئتهم لحفظها واسترجاعها في ورقة الامتحان ، وربما لا يسألون عنها فيما بعد ولا تحظ وظائفها الأخرى كتطوير القدرات والمهارات والكفايات الطرائقية للتلاميذ وكذا تطوير القناعات والمواقف والسلوك والقيم وغيرها بالاهتمام المطلوب . وتراكت تدريجياً بفعل هذا الخطأ الفادح حول مهام الدرس خبرات تدريسية خاطئة كان من نتيجتها النظر إلى مهمة المعلم كناقل للمعارف فحسب ، فتأثرت بذلك نوعية الدرس والعملية التدريسية ، وتأثر بذلك مستوى التلاميذ ، فسادت حالة من عدم الرضاء عن حال التعليم ، وازدادت بذلك الدعوات إلى تصحيحه وتطويره لضمان تحقيقه للغايات التربوية المنشودة منه . ولقد تم التأكيد على هذه الإشكالية أكثر من مرة لقناعتنا بأنها مبعث رئيس لسلبات النظام التعليمي واليها يرجع أحد أسباب تطور مشاعر عدم رضاء المجتمع عن واقع حالة التعليم .

وبرغم تعدد وتنوع الأسباب والعوامل المؤثرة في تحقيق المدرسة لغايات و أهداف المجتمع والتي لا يتسع المجال لشرحها هنا ، إلا انه يمكن التأكيد على إن تصحيح وتغيير نظرتنا عن مفهوم الدرس ومهامه وبما ينسجم و أهداف التربية والتعليم ووعي المعلم بها وتطوير استعداده لتحقيقها ، ويمكن أن يكون له إسهام كبير في تطوير نوعية الدرس وتحقيق فاعلية التربية والتعليم .

لذلك نعيد ونكرر مرة أخرى على عدم اقتصار مهام الدرس على تطوير الجانب المعرفي للتلميذ بمفهومه الضيق (اكتساب المعلومات وحفظها) وإنما ينبغي أن تشمل أيضاً تطوير مختلف جوانب شخصية التلميذ ، وتحديدًا فإن مرحلة المعالجة الموضوع الجديد ينبغي أن تساعد التلميذ على :

• اكتساب المعارف العلمية والفهم والاستيعاب

• تطوير قدراته ومهاراته وكفاياته الطرائقية

• تطوير قناعاته ومواقفه وسلوكه وقيمه وكذا كفاياته الاجتماعية

على أن التأكيد على هذه الوظائف الرئيسية الثلاث لا يعني بالضرورة تساوى ثقلها التدريسي ، في كل عملية تدريسية ، لمعالجة موضوع جديد وإنما يتوزع هذا النقل وفقاً لطبيعة الأهداف التي يحققها فيمكن أن تستحوذ وظيفة اكتساب المعارف وتطوير الفهم والاستيعاب على معظم النشاط التدريسي ، في حين تحتل باقي الوظائف على حيز صغير منه أو ربما العكس فيحتل تطوير القناعات .. الخ الجانب الأكبر من النشاط وهكذا .. مع الأخذ بعين الاعتبار إن اكتساب المعارف وتطوير الفهم والاستيعاب هو أساس تطوير القناعات .. ويشترط اكتساب المعارف العلمية وتطور القناعات مستوى تطور معين للقدرات الذهنية والتي ينبغي هي الأخرى تطويرها من خلال عملية الاكتساب للمعارف وتطوير القناعات .

على هذا الأساس تشمل مرحلة معالجة الموضوع الجديد على عمليتين أساسيتين هما عملية النقل (نشاط المعلم ، التعليم) عملية لاكتساب (نشاطات التلميذ ، التعلم) وقد تم إيضاح مفهوم وخصائص هاتين العمليتين والعلاقة بينهما في موضوع سابق (راجع تعريف طرائق التدريس) . وسيتجه اهتمامنا بصورة أساسية لمعالجة التكنيك الطرائقي لعملية النقل و الاكتساب ، أي الأساليب والفنون الطرائقية للمعلم و التلاميذ لمعالجة موضوع جديد .

الأساليب والفنون الطرائقية للنقل و الاكتساب :

تحدد أساليب وفنون نقل و اكتساب المعارف ، من خلال تأثير عدد من القوانين التدريسية القوانين التدريسية للنقل ، للقيادة ، وللشرح ، والتي تتلخص من خلال اتجاهين أساسيين ينبغي مراعاتهما وهما:

- منطق العملية التدريسية.

- والأسلوب التدريسي للنقل.

و يتحدد الأسلوب التدريسي للنقل والذي سبق توضيحه بالتفصيل في موضوع طرائق التدريس من خلال :

- منطقية عرض وتطوير الأفكار أو الحقائق .. الخ .

- النقل باستخدام وسائل الإيضاح .

- طرائق التعليم والتعلم ، مثل : طريقة المحاضرة ، طريقة المحادثة والنقاش وطريقة العمل المستقل.

- أسلوب تنظيم الدرس (تنظيم علاقة الاتصال) هل جمعي أو فردي ، ثنائي أو في عمل في مجموعات.

أما مراعاة منطقية العملية التدريسية فيمكن أن يتم من خلال :

- التسلسل أو التعاقب التربوي والمنطقي للأهداف .

- المنطق الداخلي للمحتوى التعليمي : الحقائق الأساسية ، المفاهيم ، القوانين ، المبادئ التعميمات ، الطرائق .. الخ .

- المنطق التدريسي لعملية النقل : تعاقب الخطوات التدريسية التي تؤدي إلى تحقيق الهدف .

تكمن أولى مهام النشاط الطرائقي للمعلم لإعداد وتحضير الموضوع الجديد في تحديد أهداف الحصة الدراسية ، أي تحويل الأهداف العامة إلى أهداف إجرائية تفصيلية ، لكل جانب من جوانب الموضوع المراد معالجته وأن يتم تنظيمها وترتيبها في سياق منطقي ، بحيث يكون تحقيق كل هدف أساس لتحقيق الهدف الذي يليه باعتبار أن ذلك ضمانة أساسية للسير المخطط والمنظم للدرس دون ثغرات أو قفزات ويعين المعلم على اختيار وتنظيم المحتوى ، وكذا اختيار طرائق التدريس المناسبة ، لكل خطوة من خطوات الدرس .

ويساعد تحليل الأهداف وترتيبها (راجع تخطيط الدروس) إلى انتقال المعلم لإنجاز المرحلة الثانية من الإعداد والتحضير للموضوع الجديد والتمثلة في الإعداد التدريسي والطرائقي للمحتوى التعليمي من خلال إنجاز المعلم للمهام التالية :

- تحديد السمة الأساسية للمحتوى التعليمي أي ما هي المسألة الأساسية التي يعالجها المحتوى .
- اختيار عناصر المحتوى (اختيار الحقائق ، المفاهيم .. الخ) والتي لم يتم تحديدها بصورة تفصيلية في المنهج ، مع مراعاة اختيار الحقائق ذات القيمة العلمية والضرورية التي تستحق التعميم ، والابتعاد قدر المستطاع عن إبراز كم كثير من المعلومات ترهق ذهن التلميذ أو إعطاء حقائق وأمثلة أقل من المطلوب لا تساعد التلميذ في إدراك الترابط بين المعارف وتعميمها .
- ترتيب وتنظيم عناصر المحتوى وفقاً للأهداف الإجرائية للحصة الدراسية .
- التفكير في الإمكانيات المختلفة لربط عناصر المحتوى فيما بينها وربطها :
 - * بالمعارف السابقة للتلاميذ وبخبراتهم ومشاهداتهم ،
 - * بمعارف المساقات التعليمية للمواد التعليمية الأخرى ذات العلاقة ،
 - * بالتطورات الحديثة للعلوم ،
 - * بالتطورات الجارية في المجتمع ،
- تحديد الوزن التدريسي لعناصر المحتوى ، تحديد عناصر المحتوى وترتيبها كالحقائق ، المفاهيم وغيرها بحسب أهميتها.
- تحديد إمكانيات التثبيت الضرورية لاكتساب عناصر المحتوى المختلفة .
- وبانتهاء إجراءات التحضير للمحتوى التعليمي يكون المعلم قد وضع الأساس لإعداد الجانب الطرائقي للدرس ، اختيار طرائق التدريس المناسبة لتحقيق تفاعل المعلم والتلاميذ مع المحتوى التعليمي وتحقيق أهداف الدرس . (راجع اختيار طرائق التدريس).
- ويهيئ الإعداد والتحضير الجيد للموضوع الجديد ظروفًا ملائمة للمعلم لتنفيذ إجراءات عملية نقل

المعارف والتي تتم من خلال ثلاث مراحل أساسية هي :

• مرحلة نقل المعارف ،

• مرحلة تطوير الفهم العلمي وتطوير القناعات ،

• مرحلة تطبيق المعارف المكتسبة (مرحلة تطوير القدرات).

وتتحدد مهمة مرحلة النقل الأولى في تعريف التلاميذ على الجانب الخارجي ، أو المظهر العام للحقائق والظواهر والعمليات من خلال تحليل المعلم للعناصر المختلفة للمحتوى وشرح تفاصيلها بدقة ووضوح باعتباره شرطاً ضرورياً لتطوير تصوراتهم حولها وكمقدمة لاكتسابها وتطوير فهمهم لها . ويمكن أن يتم ذلك من خلال إتباع المعلم للقواعد التالية :

• الموازنة بين النوع والكم ، من خلال شرح الحقائق الأساسية والجوهرية والابتعاد عن التفاصيل المملة التي قد تقود التلاميذ للتفكير في المسائل الثانوية أو توجه انتباههم نحو مواضيع أخرى ليست لها علاقة مباشرة بالدرس .

• الوضوح الملموس من خلال الملاحظة أو المشاهدة المباشرة للأشياء ، .. وغيرها أو من خلال استخدام وسائل الإيضاح المناسبة .

• ربط المعارف الجديدة بالمعارف السابقة .

• الشرح بلغة واضحة وسليمة وبأسلوب بسيط ومفهوم وأن يهيئ نفسه مسبقاً لذلك .

ويرتبط بمعالجة الجوانب الظاهرية للأشياء ، الحاجة إلى توضيح الترابط فيما بين عناصرها لإدراك جوهر الأشياء والظواهر المختلفة ، وهو ما يتطلب الانتقال من مرحلة الإدراك الحسي إلى مرحلة التفكير المجرد والمنطق العلمي المستند إلى نظام من الحيشات والمبررات وبناء المفاهيم والاستخلاصات والتعميمات . ويتحقق الربط بين المحسوس والمجرد من خلال إتباع المعلم لإجراءات التفكير المنطقي مثل :

• القياس

• الاستقراء

• إجراءات مشتركة للقياس والاستقراء

• التحليل والتركيب الخ.

وترتبط إجراءات بناء المفاهيم وتطوير الاستخلاصات والتعميمات من جانب آخر، بوظيفة أساسية أخرى للدرس تتعلق بتطوير قدرات التفكير للتلاميذ ، وتربيتهم على التفكير المنطقي وتربيتهم على فنون التعلم والعمل العلمي ، والاكتساب الذاتي للمعارف باعتبارها ضرورة لتحقيق التعلم الناجح للتلاميذ ، من منطلق إن التعلم - كما يقول رولف تايلور (1962ص100) - يحدث عن طريق سلوك التلميذ النشط ، أي أنه يتعلم ما يعمل لا ما يعمل المعلم . لذلك فإن عملية اكتساب المعارف تتطلب مشاركة التلاميذ وتفاعلهم النشط مع محتوى الدرس وعدم اقتصار دورهم على الاستماع والاستقبال السلبي للمعلومات أو أن يقوم المعلم بتبسيط كل شئ لهم وإزالة الصعوبات والعقبات من أمامهم والتي ليس من شأنها إلا أن تعودهم على الكسل الذهني والحمول البدني وتطور فيهم روح الاتكالية وتضعف ثقتهم بأنفسهم وتؤثر سلباً في تطوير قدراتهم على التعلم والعمل وتضعف مستوى تحصيلهم العلمي .

إن تطوير الكفايات الطرائقية للتلاميذ شرط ضروري لضمان فاعلية عملية الاكتساب الذاتي للمعارف ، وتطوير نشاطهم الذاتي عموماً ، وينبغي على المعلمين التخطيط والتنظيم الجيد لتطويرها بصفة مستمرة من خلال حل المهام والواجبات والاستفادة من كل الإمكانيات التي يوفرها الدرس. ويتطور النشاط الذاتي تتطور تدريجياً قدرات التلاميذ على الاستقلال الذاتي والذي يعتبر هو الآخر شرطاً ضرورياً للتطوير اللاحق للنشاط الذاتي للتلاميذ لإنجاز مهام وواجبات أكثر صعوبة وتعقيداً . وكلما تطور النشاط الذاتي الذي يمارسه التلاميذ تتطور لديهم قدرات الاستقلال الذاتي ، ويساهم تطور قدرات الاستقلال الذاتي في هيئة التلاميذ لممارسة نشاطات ذات فاعلية أكبر تساعد في تفجير طاقاتهم وإبداعاتهم المختلفة.